

# جامعة تكريت- كلية التربية للبنات

## قسم علوم القرآن

المادة:	عنوان المحاضرة:	مدرس المادة:
الاديان	طبيعة السيد المسيح في ضوء المجامع	م.م هدى علي عطية

طبيعة  
المسيح فقا  
لمجمع  
خاكدونية

طبيعة  
المسيح وفقا  
لمجمع  
افسس

طبيعة  
المسيح وفقا  
لمجمع نيقية

الاختلاف  
الكنسي في  
طبيعة  
المسيح

الاثر  
الفلسفي  
في الديانة  
المسيحية

اختلفت المناظير المسيحية في طبيعة المسيح عليه السلام فقد اجتمع العلماء وتناقشوا في شأن يسوع من هو؟ فيما يتعلق بالاتصال بين البشرية فيه والالهوية ، الناسوتية واللاهوتية ومن حصيلة المناظرات والمناقشات ولدت المذاهب المسيحية

والناظر المتتبع لتلك المجادلات يجد ان الوجدانية التي هي اصل الدين ذبحت على طاولات المجامع المسيحية، عندما صنعوا خليطا للوجدانية؛ فاوجدوا الاله الابن، وروح القدس، اضافة الى الاله الاب

وقد يلحظ صبغة الآثر الفلسفي في مقررات اكابر المسيحية في مجامعهم والناظر الى ذلك التبلور الحاصل في العقيدة المسيحية يجد انها من اوائلها كانت قد اختمرت وتطورت في البيئة الاغريقية الرومانية حول البحر المتوسط ويشير الامام ابو زهرة في محاضراته الى ذلك قائلا: لقد كان من المسيحيين من يفرون بدينهم ومنهم من يضطر الى الوثنية، ويبطن المسيحية، ومنهم من يدخل النصرانية وفي رأسه تعاليم وثنية ولم تخلع منه وهؤلاء لا شك تفكيرهم اثر في المسيحية التي لم تكن لها قوة تحميها ، وان التاريخ يروي لنا انه في القرن الثاني والثالث والرابع قد دخل الرومان والمصريون افواجا افواجا في المسيحية يحكي التاريخ ان مدينة لبرومان لم تكن متناسقة تناسقا اجتماعيا فلم يكن توزيع الثروة بينهما توزيعا يتحقق معه العدل الاجتماعي فاستولى على الالوف الاحساس بالظلم والسخط على الحياة ولولا الايمان بحياة مستقبلية يتمتعون فيها بما حرموا منه في هذه الحياة لضاقت الصدور بما يجلب في القلوب ولانفجرت ثورة اجتماعية لكن توجهت هذه النفوس الى الايمان بعالم علوي وفي هذا الوقت اراد الفلاسفة ان يحلوا فلسفتهم محل الاديان فاعتور النفس الرومانية حينئذ عاملان كلاهما فيه قوة وبأس فشعورهم بالبأساء والالام يجعلهم في حاجة الى عزاء من الدين وسلوى باليوم الآخر وملأوا الى حياة روحية والفلسفة لما وجدت الاوثان تسقط قيمتها ارادت ان تحل محلها حينئذ التحمت الفلسفة بالشعور الديني او التفت الفلسفة والدين فكانت تلك الحال داعية اتصال بينها لا داعية افتراق .

ان النظريات الفلسفية التي تلاقحت مع الدين المسيحي كونت اوجهها جديدة للمسيحية وان البيئة التي اختمرت بها الديانة المسيحية كانت الحاضنة الرئيسية في تغذيتها واما الاديان التي كانت في بلاد الرومان فهي ثلاثة: الوثنية الرومانية، واليهودية، والمسيحية الناشئة، ومن هنا حق لنا ان نسأل :

هل عملت الفلسفة على ايجاد ديانة تجمع بين المسيحية واليهودية فيها وثنية؟

وهل المسيحية التي تؤمن بالتوراة التي عند اليهود على اختلاف هين وتؤمن بالتثليث والوهية المسيح وتقديس الصليب هي النظام الديني الجامع بين الاديان الثلاثة

والجواب يكون بالنظر الى جوهر المعتقد المسيحي عندها تنكشف لنا حقائق المزج الفلسفي في المعتقد المسيحي الذي بات ايماننا راسخا عند القوم خاصتهم وعامتهم.

## الاختلاف الكنسي في طبيعة المسيح عليه السلام

اختلفت المذاهب المسيحية في طبيعة المسيح عليه السلام ومحور الخلاف دار حول طبيعته هل هي واحدة؛ لانه اله، ام ان له طبيعتان لاهوتية وناسوتية؛ لانه ابن الله وابن الانسان معا؛ فقد جاء من مريم ومريم من البشر فيكون قد اجتمع فيه اللاهوت بالناسوت على حد تعبيرهم

وعلى هذه الاختلافات قامت مذاهب وعقدت مجامع كنسية عدة:

فذهب كون المسيح ذو طبيعة واحدة هي الالهية الكنائس الارثوذكسية وهي:

أ. الكنيسة الارثوذكسية في مصر والحبشة وتسمى الارثوذكسية المرقسية

ب. الكنيسة الارثوذكسية السريانية ويتبعها اكثر مسيحي اسيا

ج. الكنيسة الارثوذكسية الارمنية

وبهذا انفصلت هذه الكنائس عن بقية كنائس المسيحيين وخلاصة اعتقاد هذه الكنائس الثلاث:

ان الله ذات واحدة مثلثة الاقانيم ،اقنوم الاب والابن وروح القدس، وان الاقنوم الثاني تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء، مصيرا هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين.

اما المذهب الثاني وهو كون المسيح ذو طبيعتين الهية وانسي، اي اجتمع اللاهوت بالناسوت فقد اخذت به جميع الكنائس الاخرى ثم انبثقت عن ذلك فرق عدة.

الا ان الامر لم ينته وينحصر بالمذهبين فحسب بل هناك تطورات عقدية بين الفرق من واقع اختلافهم بتفسير طبيعة المسيح وامه فازدادت الديانة تعقيدا وشاكت مسائلها وصعبت لاننا نجدهم يجتهدون في تصويرها ويشعرون بعظم المشقة في ذلك حتى

يئسوا فقالوا انها فوق العقل وان العقل لا يستطيع تصورها تصورا كاملا، وانها ستجلى يوم القيامة .

وان اعترافهم هذا في غاية الغرابة لانهم لم يتوقفوا عن الاجتهاد في طبيعة المسيح لقولهم ان العقل لا يستسيغها بل ان اصول دذهبهم ما قامت الا على اختلافهم في اجتهادهم حول طبيعة المسيح وغيرها كاختلافهم في قضية صلب المسيح هل وقع الصلب على جزئيه الناسوتي واللاهوتي، ام على قسم منهما من اجل هذا اتفقوا على ان يأتروا في مجامعهم ويقرروا ما سيكون في ذلك فكان مجمع نيقية.

## طبيعة المسيح في ضوء مجمع نيقية

المجامع عند النصارى قسمان، المسكونية وهي التي تجمع رجال الكنائس المسيحية في جميع انحاء المعمورة.

والمجامع المكانية التي تعقدها كنائس مذهب او امة في دوائرها الخاصة من اساقفتها وقساوستها.

ويعد نيقية اكبر المجامع المسكونية وبكرها وقد انعقد في مدينة نيقية في شهر مايو سنة ٣٢٥م بدعوة الامبراطور قسطنطين الكبير لحسم بعض المسائل الدينية ومدينة نيقية تقع شمال غرب اسيا الصغرى وقد تهدمت ولم يبق منها خلا اطلال موقعها

وقد اختيرت نيقية لانعقاد المجمع لتوسط موقعها بين اسيا واوروبا وبلغ عدد الاباء الذين حضروا المجمع ( ٣١٨ ) اسقفا ولا شك ان الحاضرين في المجمع كانوا خليطا من الاساقفة واللاهوتيين

وعلى ما يبدو ان هناك اسباب عامة واخرى خاصة بهذا المجمع فان المصادر تشير الى اشتداد الخلاف بين الطوائف المسيحية الاولى وتباعدت مسافات الخلاف تباعدا شديدا لا يمكن ان يكون معه وفاق ، وكان للخلاف حول شخصية المسيح اهو رسول من عند الله فقط من غير ان تكون له منزلة اكثر من شرف السفارة بين الله وخلقه، ام له بالله صلة خاصة اكبر من رسول فهو من الله بمنزلة الابن لانه خلق من غير اب؟ ولكن ذلك لا يمنع انه مخلوق لله لانه هو كلمته.

ومن قال انه ابن الله له صفة القدم كما لله تعالى تلك الصفة وهكذا تباينت نحلهم واختلفت، وكل يزعم ان نحلته هي المسيحية الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام ودعا اليه تلاميذه من بعده

ويظهر ان ذلك الاختلاف وتلك النحل المتنازعة قد ظهرت عندما دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين من الرومان واليونان والمصريين لتكون في المسيحية مزيج غير تام التكوين، غير تام الاتحاد والامتزاج، وكان قد بقي عنده من عقائده الاولى

ما اثر في تفكيره بدينه الجديد، كذا كان ممن دخلوا في المسيحية فلاسفة لهم اراء فلسفية ارادوا ان يفهموا ما اعتنقوا جديدا على ضوءها .

ومن الاسباب الخاصة التي قادت الى عقد المجمع هي الاراء التي نادى بها آريوس حسب ادعائهم اذ اعلن تعاليمه في انكار لاهوت المسيح وانه غير مساو للاب في الجوهر وقد صور معتقده هذا بقوله: ان الابن ليس مساويا للاب في الازلية وليس من جوهره وان الاب كان في الاصل وحيدا واخرج الابن من العدم بارادته وان الابن اله لحصوله على لاهوت مكتسب.

ومهما تكن اسباب انعقاد المجمع ما يهنا هو بيان الفلسفات التي حملتها الاساقفة والقساوسة الى المجمع، وقد نقل الامام ابو زهرة في محاضراته قول ابن البطريك في ذلك:

اجتمع في مدينة نيقية ثمانية واربعون والفان من الاساقفة وكانوا مختلفين في الاراء والاديان وهذه ارائهم:

١ . منهم من كان يقول ان المسيح وامه الهان من دون الله ويسمون هؤلاء بـ ( المريمين) نسبة لمريم .

٢ . من كان يقول ان المسيح الاب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية منها.

٣ . من كان يقول لم تحبل به مريم تسعة اشهر وانما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، لان الكلمة دخلت اذنها وخرجت من مخرج الولد من ساعتها.

٤ . من كان يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، ان ابتداء الابن من مريم وانه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الانسي، صحبتة النعمة الالهية، وحلت فيه بالمحبة والمشينة، ولذلك سمي ابن الله، ويقولون الله جوهر قديم واقتوم واحد ويسمونه بثلاثة اسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس.

٥ . ومنهم من كان يقول انهم ثلاثة آلهة لم تزل: صالح، وطالح، وعدل بينهما.



٦. ومنه من كان يقول بالوهمية المسيح وهي مقالة بولس الرسول ومقالة الثلاثمائة  
وثمانية عشر اسقفا.

اما قرارات المجمع فتمثلت بالتالي

١. الوهمية المسيح، وانه من جوهر الله، وانه قديم بقدمه، لا يعتريه تغير ولا تحول.

٢. طرد كل من يخرج على هذه العقيدة.

٣. حكم على اريوس بحرمانه ونفيه وحرق كتبه.

علمنا فيما سبق ان قسما كبيرا من الكنائس ذهبت الى ان للمسيح طبيعتين، الهية وانسية، لانه ابن الله وابن الانسان معا، فقد جاء من مريم ومريم من البشر فيكون بذلك قد اجتمع فيه اللاهوت والناسوت، وقد عقد مجمع افسس سنة ( ٤٣١ ) م لاقرار ذلك وبذا يُرد على بدعة نسطور المخالفة لهذا، ويعد ذلك اول اختلاف وقع بينهم بعد اقرار الاقانيم الثلاثة.

وكان نسطور بطريك القسطنطينية وقد ذهب الى القول بان مريم لم تلد الاله بل ولدت الانسان فقط، ثم اتحد ذلك الانسان بعد ولادته بالاقنوم الثاني اتحادا مجازيا لان الاله وهبه المحبة فصار بمنزلة الابن.

وللقضاء على هذا المذهب الذي ينكر الوهية المسيح من اصلها انعقد مجمع افسس الاول سنة ٤٣١ م وقد لعن نسطور وطرده ، واقر معظم اعضاء المجمع بان مريم العذراء ام الاله، وان يسوع اله حق، وانسان ذو طبيعتين .

وهو مع طرده ولعنه لنسطور الا انه لم يحسم الخلاف في مسألة اجتماع العنصر الانساني والعنصر الالهي في المسيح، فلم يقض على نحلة نسطور قضاء مبرما، وان كان قد نفاه بل نجد ان نحلته قد نمت في المشرق وذاعت في البلاد ولم يتم الخلاف في ذلك بين نسطور واتباعه، بل نجد ان كنيسة الاسكندرية خرجت هي الاخرى برأي جديد عرضته على ملأ من الاساقفة، وجمعوا له جمعا وقرروا فيه ان للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت وانه قد لاجل هذا مجمع افسس الثاني الذي تسمية الكنيسة الكاثوليكية وبتعبير بابا روما بمجمع اللصوص .

انعقد مجمع خليكدونية ٤٥١م وسارت المناقشة بعد ذلك في جو عنيف متعصب وانتهى المجمع الى قرار ان مريم والدة الاله، يسوع المسيح والذي هو مع ابيه في الطبيعة الالهية، ومع الناس في الطبيعة الانسانية وشهدوا ان المسيح له طبيعتان واقتوم واحد ووجه واحد.

وقد انتصر لمذهب ازدواج الطبيعتين الامبراطور الروماني، بل انه عمل على اجتماع مجمع خليكدونية لينتهي الى تقرير هذا الرأي في صورة حاسمة ومن ثم يطلق على هذا المذهب اسم المذهب الملكي او الملكاني نسبة الى الملك اي امبراطور روما.

إذا العقائد التي قررتها المجامع فيما يخص طبيعة المسيح هي:

١. تقرير عقيدة الوهية المسيح.
٢. تقرير عقيدة ان المسيح اجتمع فيه الانسان والاله، لا انسان فقط، وان مريم ولدت الاثنين.
٣. تقرير طبيعة المسيح ذو طبيعتين منفصلتين لا طبيعة واحدة وهي بجملتها مزج فلسفي أرهقت به عقولهم واركستها نحو زوايا الانحراف التام وصدرت عنها فرق عدة .

### المصادر

١. محاضرات في النصرانية، محمد ابو زهرة
٢. جهود علماء المسلمين في دراسة الاديان، حازم عدنان احمد
٣. مفهوم النبوة في الاديان الثلاثة، سلامة حسين كاظم